

اسم المادة: كتاب الزكاة وأسرارها - فصل في دقائق الآداب الباطنة للزكاة

من سلسلة: مختصر منهاج القاصدين

لفضيلة الشيخ: محمد حسين يعقوب

حياة

Way2allah.com

way2allahcom

إنتاج فريق التفريغ بشبكة الطريق إلى الله



اسم المادة: كتاب الزكاة وأسرارها - فصل في دقائق الآداب الباطنة للزكاة
من سلسلة: مختصر منهاج القاصدين
لفضيلة الشيخ: محمد حسين يعقوب

كتاب الزكاة وأسرارها وما يتعلق بها

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد،

إخوتي في الله، أنا أحبكم في الله، وأسأل الله –جل جلاله– أن يرزقني وإياكم الإخلاص في القول والعمل، اللهم إنا نسألك العافية وتمام العافية ودوام العافية والشكر على العافية.

أحبتي في الله مازلنا في كتاب مختصر منهاج القاصدين، وأسرار العبادات، وصلنا إلى كتاب الزكاة

كتاب الزكاة وأسرارها وما يتعلق بها

ووصلنا أن من الشروط أن يُخرج المنصوص عليه ولا يُخرج القيمة، فإن من أجاز إخراج القيمة إنما تلمح سد الخَلَّة فقط، وسد الخلة ليس هو كل المقصود من الشرع بل بعضه، فإن واجبات الشرع ثلاثة أقسام، أعطينا مثالًا على ذلك أن من شروط صحة الزكاة عشان تبقى الزكاة صحيحة؛ تمكين الفقير من عين المُزَكَّى عنه، أنت تدفع زكاة مال لابد أن تعطي الفقير في يده مالًا، تمكين الفقير؛ تقولي إن مش من مصلحته إنني أنا أديله فلوس، كثير من الناس يقولنا الكلام ده وتثور عندنا هذه المشاكل، يقول أنا باجيب للناس وجبة، الكرتونة دي اللي هو بياخدها فيها حاجات بمتين جنيه أنا بجيبها بالجملة بمية جنيه هو لو راح اشتراها من بره يجيبها بمتين وخمسين جنيه، فأنا لما باديله قيمة زكاة ١٠٠ جنيه هي قيمتها ٢٥٠، عشان كده لما بندي أحيانا ناس فلوس هو بيقولي كده –ربنا يكرمه ويجمعنا دائمًا في الحج– يقولي أنا لما أديلو فلوس يقولي لا يا عم الحاج إديني الكرتونة، لأ ده دين، هي دي بقى اللي الشيخ بيقول عليه.

القسم الأول تعبدي محض؛ تقولي الكرتونة أحسن له، أقولك الشرع بيقولك إديله فلوس. تقول طب ليه؟ هو كده. هي دي تعبدي محض، إن الشرع لما يقول حاجة تقول إيه؟ سمعنا وأطعنا، حاضر خدام، اللي تقول عليه يا رب، مدخلش بدماغي بقى إن المصلحة في كذا والمصلحة في كذا. نفس الكلام برضه في زكاة الفطر، زكاة الفطر إخراج صاع من طعام، واحد يقولك هتديله رز ويروح يبيعه، يا عم الشرع قالك اديله



رز اديله رز، الشرع قالك اديله قمح اديله قمح، اديله اللي الشرع قال عليه، هو يبيعه بقى ياكله هو حر، نفذ أوامر الشرع لأن من مقاصد الشرع تعبيد العقل، إن دماغك متشتغلش على ربنا، متدورش إنت على الأفضل، الأفضل اللي يعرفه ربنا الأفضل اللي هو شرعه ربنا –سبحانه وتعالى–.

قال: "القسم الأول تعبد محض كرمي الجمار فمقصود الشرع فيه الابتلاء بالعمل ليُظهر عبودية العبد بفعل ما لا يُعقَل له معنى"، بترمي طوبة في عمود إيه فايدتها دي؟ ملهاش فايدة اسمع الكلام، تبات في مزدلفة في الشارع ليه يعني؟ هو الشرع قالك كده، تسمع الكلام. تبات في منى تلت أيام تسمع الكلام. نفذ اللي بيقولك عليه الشرع. "ليظهر عبودية العبد بفعل ما لا يعقل له معنى" إحنا لو دورنا على حكمة هنلاقي أكيد، هو فيه حكمة الله اسمه إيه؟ الحكيم؛ عليم حكيم، ولكن الحكمة دي لم تصل إليها عقولنا، فدي بقى عبودية العقل.

يقول الشيخ: "لأن ما يُعقَل معناه يساعد عليه الطبع"، لو حاجة لها معنى معقول طبعك يساعدك يبقى آه عشان كذا وكذا اعملها. ويدعو إليه فلا يظهر خلوص العبودية به.

متبانش بقى خلوص العبودية، متبقاش عابد، عشان كده بنقول فيها حظ نفس، كثير من العبادات تحقيق الإخلاص فيها صعب جدًا، وعشان كده الصوفية بيقولولك إيه؟ إياك وحلاوة العبادات فإنها حلاوة مسمومة. يعني إيه؟ ده كلامهم، لكن فيه معنى دقيق صح، عايزين نفهمه. بيقولك إن إنت لما تقوم الليل وتحس بحلاوة قيام الليل؛ الله، حسيت كده بانشراح صدر وراحة نفسية وطمأنينة وعشت تاني يوم كده بقى إيه حلو، تيجي تقوم تاني الليل ليه؟ مش لله بقى عشان تستريح، بدور على حتة الحلاوة دي، الحلاوة دي بيقولوا عليها إيه إنها حلاوة إيه؟ مسمومة لأنك مبقتش تقوم لله ده أنت قايم لإيه؟ للحلاوة، فضاع الإخلاص، منتش قايم لله إنت قايم تطلب السعادة النفسية اللي هو بيسموه حظ النفس في العبادة.

واحد يقولي أنا عايز أطلع الزكاة أديها لواحد يعمل بها مشروع ومديهاش للناس، ليه؟ فيها شيء من حظ النفس، إن ده لما يفتح مشروع كل لما يعدي عليه ها أخبار المشروع إيه؟ فيها حتة بتاعتك، يروح يصلي في الجامع ده بالذات لأنهم بيحترموه ويوقروه، أهلًا يا شيخ مش عارف إيه، يتصدق للمسجد ده بالذات، اوعى حظ النفس في العبادة؛ يُفسِد العمل. تبقى شغال لحسابك لنفسك مش لله – سبحانه وتعالى–.

يقول: "والقسم الثاني عكس ذلك، وهو ما لا يقصد منه التعبد، بل المقصود منه حض محض، كقضاء دين الآدميين ورد المغصوب لذلك لا تعتبر فيه النية ولا الفعل، بل كيفما وصل الحق إلى مستحقه حصل المقصود وسقط خطاب الشرع، هذان قسمان لا تركيب فيهما"

يعني إيه؟ قالك فيه حاجة تانية في مقاصد الشرع أو في واجبات الشرع، من واجبات الشريعة رد المظالم، واحد له عندي ألف جنيه حقه إني أنا أردهم له مش محتاجة نية بقى، إن أنا نويت أرد له الألف جنيه، ولا محتاجة فعل، ممكن الألف جنيه دول يعني إيه أديهم لواحد يديهمله مش لازم أباشر الفعل بنفسي، ممكن أحطهم له في حسابه من غير ما يعرف، يبقى أنا رديت المظالم دي أو أديت الديون لا هي محتاجة نية ولا محتاجة مباشرة الفعل، بمجرد وصول الحق إلى صاحبه فقد أديت العمل وانتهت القضية وانتهى خطاب الشرع في حقك.

"أما القسم الثالث، فهو المركب أن يُقصد منه الأمران جميعًا؛ امتحان المكلف وحظ العباد، فيجتمع فيه تعبُد رمي الجمار وحظ رد الحقوق، فلا ينبغي أن يُنْسَى أدق المعنيين وهو التعبد، ولعل الأدق هو الأهم، الزكاة من هذا القبيل"، الزكاة مركب إن فيها حق العباد وفيها إيه؟ تعبد محض الاتنين، فحق العباد إنها توصل للناس بأي وسيلة لأن ده حقهم، عشان كده الناس يقولوا برضه من شروط صحة الزكاة إخراج الزكاة في مكان المال، في مكان المال، عشان كده العلماء لم يجيزوا نقل الزكاة، يعني اللي عنده مصنع مثلاً في ستة أكتوبر يطلع زكاته فين في ستة أكتوبر، ليه؟ لأن الناس شايفه المصنع ده بعنيها فكل الفقرا بيقولوا إيه؟ الزكاة دي هتجيلينا، الزكاة دي بتاعتنا فكف حقدهم وحسدهم وقلقهم إنك تديله الزكاة؛ حقه.



ربنا –سبحانه وتعالى– بيقول إيه "وَآتُواْ حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ" الأنعام:١٤١؛ الفقير، "وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلاَ تُبَذِّرْ تَبْذِيراً" الإسراء:٢٦، "وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ"، كان لينا أخ طيب زمان بقى أيام زمان أيام ما كانت الدنيا حلوة شوية أحلى من كده شوية ،كان وهو ماشي بالعربية يلاقي واحد واقف في الشارع يفتح العربية ويقولوا اتفضل تعال اركب يقولوا لا جزاك الله خيرًا، خد حقك يا أخي حقك ده حقك في عربيتي، اركب، بس الحكاية دي دلوقتي مطمنش.

فالشاهد إيه، إن الناس دول قرايبك دول لهم حق في فلوسك، إنت مش بتدفع جدعنة ده إيه؟ حقه، والفقير ده إيه؟ حقه، "وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ" حقه ده حقه.

فأداء الحق والتعبد المحض يجتمعوا في الزكاة، فلابد إن إحنا منسناش جانب التعبد، الشيخ بيقول كده.

فيقول: "ولعل الأدق هو الأهم والزكاة من هذا القبيل، فحظ الفقير مقصود في سد الخلة وحق التعبد مقصود الشرع في اتباع التفاصيل، وبهذا الاعتبار صارت الزكاة قرينة للصلاة وللحج". أصل الصلاة عبادة بدنية، والحج عبادة مالية بدنية، فكذلك الزكاة عبادة بدنية مالية، والله أعلم.

يقول الشيخ: "فصل في دقائق الآداب الباطنة في الزكاة"

الآداب القلبية بقى في الزكاة، يقول: "اعلم أن على مريد الآخرة في زكاته وظائف":

الأولى: أن يفهم المراد من الزكاة. إيه المراد؟ ربنا ليه أمرنا إن إحنا نطلع فلوس؟ ليه؟ يعني كل اللي عنده ألف جنيه يطلع منهم خمسة وعشرين جنيه، ولازم تعرف إن النصاب ستمائة جنيه لأن نصاب الذهب اللي هم عشرين مثقال ونصاب الفضة ستمائة درهم، ستمائة درهم يعني ستمائة جرام، ستمائة جرام الجرام النهاردة الفضة بـ ثمانين قرش لجنيه يبقى ستمائة جنيه يبقى كل اللي عنده ستمائة جنيه مركونين في بيته متشالين في حتة، ستمائة جنيه وفاتت عليهم سنة يجب أن يطلع زكاتهم، زكاة الستمائة جنيه خمسة عشر جنيه إثنين ونصف في المائة، زكاة الألف جنيه خمسة وعشرين جنيه.

ليه ربنا إن أمرنا نطلع من كل ألف خمسة وعشرين جنيه؟ ليه؟

يقول: "أن يفهم المراد من الزكاة وهو ثلاثة أشياء":

١– ابتلاء مُدعي محبة الله تعالى بإخراج محبوبه.

٢– التنزه عن صفة البخل المهلك.

٣– شكر نعمة المال.

أول حاجة: ابتلاء

الناس بتحب الفلوس واللي يقولك ما بحبش الفلوس هو حر يقول اللي يقوله، لكن الأصل في البشر إنهم بيحب الفلوس، ربنا قال كده: "وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ" العاديات:٨، الخير يعني المال هنا، "وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلاً لَّمّاً * وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبّاً جَمّاً" الفجر١٩:٢٠ فالإنسان بفطرته بيحب الفلوس، بيحب الفلوس، لكن فيه فرق بين واحد بيحب الفلوس يجيبها ويصرفها، وبين واحد بيحب الفلوس عشان يكنزها ويعبدها.

فالابتلاء بقى، يعني واحد بيقولي زكاة المليون جنيه خمسة وعشرين ألف جنيه، مش كتير؟ هو شايف إن خمسة وعشرين ألف كتير على الفقراء –سبحان الله العظيم– طب، قلت له كده والله ساعتها، هو بيقولي خمسة وعشرين ألف جنيه مش كتير؟ قلت له والمليون مش كتير؟ يعني المليون مش كتير، خمسة وعشرين ألف همه اللي كتير، شيء عجيب جدًا.



فلذلك، ده ابتلاء أنت قد لا تحس به لأنك بتطلعلك خمسة وعشرين جنيه ولا خمسين جنيه ولا خمسمائة جنيه زكاة، وعاملي فيها فتوة لكن اللي بيطلعوا على الملايين بقى عنده عشرة مليون ولا عشرين مليون يقوم يطلعلوا مائة ألف جنيه زكاة، بتزعلوا المائة ألف جنيه زكاة، مع إنه ممكن يصرف المائة ألف جنيه في إيه؟ في تغيير عربية، يعني عنده عربية موديل ٢٠٠٤ وعاوز يجيب الـ ٢٠٠٥ يدفع المائة ألف جنيه فرق، ممكن، لكن إما ييجوا للفقرا بقى يبقوا تقال عليه، مائة ألف جنيه للغلابة؟ كتير، هيعملوا بيهم إيه؟ هي دي مآساة الأغنياء.

فأول حاجة ابتلاء، امتحان –سبحان الله العظيم–. الناس عايزة اللي فقير يفضل فقير ميرفعش راسه، والغني يزداد غنى –والعياذ بالله–، ربنا –سبحانه وتعالى– أثبت الدرجات "وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضاً سُخْرِيّاً" الزخرف:٣٢ آه، لكن ميبقاش مطحون، يبقى راضي وعايش، يبقى حد القوت عايش بالقوت الضروري ليه.

الحاجة الثانية: **التنزه عن صفة البخل**

الله –سبحانه وتعالى– لا يحب البخل، –سبحانه وتعالى– يكره البخل، –جل جلاله– يكره البخل والبخلاء، ولذلك ربنا –سبحانه وتعالى– أمرنا بالتنزه عن هذه الصفة والتعوذ منها، والرسول –صلى الله عليه وسلم– كان بيتعوذ بالله منها، كان يتعوذ بالله من البخل. والبخيل لا يحبه الله –سبحانه وتعالى– بل يحب الكرم، وسبحان الله العظيم والله أنا اليومين دول بيلح علي إني أنا أتكلم في مسألتين الأولانية الأدب، والتانية الكرم، واتكلمت في التالتة الجمعة اللي فاتت اللي هي البركة، اتكلمت عن البركة –الحمد لله رب العالمين–، لكن أنا عايز اتكلم عن الجُود، شيء عجيب جدًا لما تقرا قصص الأجواد، وأعجب منه لما تقرأ قصص البخلاء –ربنا يكفينا شر البخل وأهله–، لكن فعلًا شيء عجيب جدًا في بخلاء زمانا بقى، فيه صنف تالت أنا صنفته سميته الحريص، تجده كريم على نفسه وبخيل على الناس كلها، يعني عشان نفسه ينزه نفسه يصرف جامد في أكله وشربه ولبسه وركوبه وكده، لكن يجي عند ولاده تلاقيه حريص، يجي عند أي حد من اللي بيتعامل معاهم حريص على الفلوس، ده نوع تالت غير البخيل بخيل على الناس.

الشاهد إيه؟

إن البخل مهلكة، ليه؟ واحد جمع الفلوس وقاعد يتفرج عليها متمتعش بيها، لذته في النظر إليها وعدم إنفاقها فبيتعذب بيها مش بيتمتع بيها، بيتعذب بيها في الحرص عليها والحفاظ عليها، اتنين يتعذب يوم ما يموت بقى ويسيبها أو تتسرق عادة تتاخد منه، مبتقعدش، فالبخيل معذب في الدنيا والآخرة.

نمرة تلاتة

شكر نعمة المال –اللهم ارزقنا شكر نعمتك–

من أفضل أنواع الشكر أن تُنْعِمَ بنعمة الله على عباد الله. يعني اللي ربنا إداله فلوس إدي الناس فلوس، ربنا اداله علم ادي الناس علم، اللي ربنا اداله صحة يساعد الناس بصحته، اللي ربنا اداله جاه –جاه يعني شهرة معارف يعني له درجة يكون وزير ولا وكيل وزارة ولا مدير ولا مدير إدارة– الدرجة دي اخدم الناس بيها، هي دي شكر النعمة، شكر النعمة بذاتها تحديدًا، لأن الشكر عمومًا الاعتراف لربنا –سبحانه وتعالى– بهذه النعمة وأداء شكرها وشكر ربنا عليها، لكن الشكر الخاص لكل نعمة إنك تُنعم على عباد الله من جنس النعمة اللي ربنا أنعم بيها عليك، ربنا إداك مهارة في عمل معين، من شكر هذه النعمة إنك تعلمها الناس، عشان كده شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم الاتنين قالوا لبعض إن من الخيانة كتمان العلم، الصيرفي إذا خان في الصرافة يعني إيه؟ يعني جاله جنيه دهب وقال عليه مش دهب عشان يشتريه رخيص، أو مش دهب وباعه على إنه دهب يُنَسَّى مهنة الصيرفة، يعني لو واحد متقن لمهنة معينة وخان في المهنة دي ربنا يسلبها منه، يسلب منه هذه النعمة، وكذلك في العلم الشرعي اللي يخون في العلم الشرعي، إنه يبقى عارف الحق ويقول غيره، ربنا يسلبه هذه النعمة، ينسيه العلم



ده يسلب منه هذه النعمة، اللي ربنا فتح عليه القبول عند الناس اللي يخون الناس في القبول ده، ربنا يسلب منه هذا القبول. وهكذا على هذا فقس في أي مهنة من المهن بقى، في الطب الناس اللي اتخذت الطب تجارة النهاردة، عشان أخذ فلوس الناس بالخيانة، الخيانة بقى إنه الدكتور يروح قايله روح اعمل أشعة عند فلان وروح اعمل تحليل عند فلان وروح ادخل المستشفى الفلانية، عشان ياخد هو من دي والمريض مش محتاج الكلام ده، عشان هو ياخد نسب من دول، هذه خيانة يُسلب بسببها المهارة في الطب. تلاقيه بعد كده يغلط غلطة يموت الناس، يموت منه كذا مريض ويدخل في مشاكل ينسى المهنة، فكذلك في كل المهن. نسأل الله -عز وجل- أن يعلمنا ما ينفعنا.

إحنا قولنا الوظيفة الأولى للمزكي أن يفهم المراد من الزكاة

الوظيفة الثانية: **الإسرار بإخراجها لكونها أبعد من الرياء والسمعة**

الإسرار قال -سبحانه وتعالى-: "إِن تُبْدُواْ الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاء فَهُوَ خَيْرٌ لُّكُمْ" البقرة:٢٧١ الأحسن لك إنك تخفي زكاتك، تخفيها وأنت تؤديها، لذلك الرسول -صلى الله عليه وآله وسلم- ذكر في السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، رجل تصدق بصدقة فأخفاها، فلم تعلم شماله ما أنفقت يمينه، محدش يعرف حاجة عن الموضوع خالص، أخفيها -سبحان الله العظيم-.

يُذكر عن علي بن الحسين زين العابدين إنه لما مات وجدوا في ضهره خطوط سوداء، فقعدوا يفكروا في الخطوط السودة دي إيه دي؟ إيه دي؟ معرفوش إيه دي غير إنهم وجدوا بيوت حوالي عشرين تلاتين سبعين بيت في المدينة كان بيجيلهم دقيق بالليل يترمي على أبوابهم، بعد ما مات علي بن الحسين موصلهمش الدقيق ده، فعرفوا إن علي بن الحسين كان بالليل يشيل بحبل على ضهره شوال الدقيق ويروح عن البيت يرمي شوال الدقيق قدام البيت ويخبط الباب ويجري، محدش يعرف مين اللي جاب الدقيق ده.

الصدقة الخفية، ودي مهمة جدًا يا جماعة مهم جدًا إن يبقى لنا خبيئة من عمل صالح نتقرب إلى الله -عز وجل به-.

"الإسرار بإخراجها لكونه أبعد من الرياء والسمعة، وفي الإظهار إذلال للفقير أيضًا، فإن خاف أن يُتهم بعدم الإخراج أعطى من لا يبالي من الفقراء بالأخذ بين الجماعة علانية وأعطى له سرًا".

يعني بعض الناس بيتأذى إنك إنت تديله قدام الناس إديله سرًا مش لازم قدام كل الناس يعرفوا إنك إنت بتديله، واللي لا يبالي مبتفرقش معاه إديله.

الوظيفة الثالثة: "ألا يُفسدها بالمن والأذى وذلك أن الإنسان إذا رأى نفسه محسنًا إلى الفقير، مُنعمًا بالإعطاء، ربما حصل منه ذلك، ولو حقق النظر لرأى الفقير محسنًا إليه بقبول حق الله الذي هو طهرة له".

ألا يُفسدها بالمن والأذى، عمال ابتسم لأني ذكرت حادثة قديمة زمان لما كنا في زمن التدريس، وكنا في التصحيح في آخر السنة، كانت بتبقى ترابيزة كبيرة وعليها مجموعة من المدرسين وبنصحح كل واحد سؤال ويرمي للي جنبه الطريقة المعروفة دي فالشاهد، جاني صداع فراح واحد تطوع من الشباب من المدرسين وجاب لي كوباية شاي، فشربت الشاي، كل شوية ها شُفت الشاي اللي أنا جبتهولك ضيع الصداع، أما الشاي اللي أنا جبتهولك، لحد ما صدعني. دي طرفة يعني.

فالشاهد، قال الله -عز وجل-: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُبْطِلُواْ صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأذَى كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاء النَّاسِ" البقرة:٢٦٤، فالرياء مُبطل، مُحبط للعمل، والمن والأذى. -سبحان الله العظيم- موضوع المن وأنت لا تعرف أد إيه المن بيوجع غير لما تُبتلى بواحد يمن عليك، مش أنا عملتك، مش أن سويتلك، متنساش خليك عارف، دا أنا ياما إديتك، دا أنا ياما صبرت عليك، دا أنا ... وأسوأ ما يكون ذلك حين يكون بين الزوجين أن يمُن عليها أو أن تمُن عليه.



نعم، وأسوأ من ذلك بلا شك، أنا باقول إنه سيء لأنه بيفسد الحياة الزوجية، إن الزوجة تحس أحيانًا في عين زوجها إنه بيمُن عليها، حتى لو بغير الكلام، بإشارة بحركة بكلمة، أو أن تمُن هي عليه، أن تمُن عليه ده وارد؛ حديث النبي –صلى الله عليه وسلم– "لو أحْسَنْتَ إلى إحْدَاهُنَّ الدَّهْرَ، ثُمَّ رَأَتْ مِنْكَ شيئًا، قالَتْ: ما رَأَيْتُ مِنْكَ خَيْرًا قَطُّ"[1]. فبالقياس على هذا هي هتقولك يعني لو هي في مرة انت زعلتها وصبرت عليك هتفضل ذلاك بيها طول عمرك، إيه ده إنت في مرة زعقتلي وأنا قلتلك حقك علي وصالحتك مش هتنسهالك يعني.

الشاهد إيه؟ لكن أنا أقصد من الرجل تبقى آه فيه جرح، لأن برضه من مشاكل زماننا أنه ظهر في كثير من رجال زماننا صفات النساء مع شديد الأسف، يعني إذا كان كلام النبي –صلى الله عليه وسلم– يكفرن العشير إذا أحسنت إلى إحداهن الدهر كله ثم أسأت إليها مرة قالت لم أر منك خيرًا قط الصفة دي بتلاقيها في رجالة في زماننا إنك تحسن إليه كتير جدًا، وبعدين تغلط مرة بس، ينسالك كل اللي فات، هو مش شايف غير الغلطة دي، موجودة ولا مش موجودة؟ موجودة في بعض الرجالة للأسف الشديد.

الشاهد إيه؟ أنا مش عايز أستفيض في هذه المسألة، لكن عايز أتكلم على مسألة إن أسوأ شيء في الدنيا إن فقير ذليل، فقير محتاج، فقير ضعيف، وأنت تزيد ذله وفاقته وحاجته بالمن عليه، عشان كده ربنا سمى المن إيه؟ أذى مؤذي فاحترس من هذا.

الشيخ يقول: "ولو حقق النظر لرأى أن الفقير محسنًا إليه بقبول حق الله الذي هو طهرة له".

ربنا –سبحانه وتعالى قال– "خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا" التوبة:١٠٣، فالزكاة طهرة، والطهرة دي يعني الفقير صاحب جميل عليك إنه قبلها، إنك لاقيت فقير تتطهر بيه. "وإذا استحضر مع ذلك أن إخراجه للزكاة شُكر لنعمة المال فلا يبقى بينه وبين الفقير معاملة".

إنت بتمُن على الفقير ليه؟ الفقير ماله؟ ده إنت بتطلع حاجة فرض عليك وشكر نعمة ربنا عليك، الفقير مالوش علاقة ده كل معاملتك مع ربنا مش مع الفقير خالص. يقول الشيخ: "ولا ينبغي أن يحتقر الفقير لفقره، لأن الفضل ليس بالمال ولا النقص بعدمه".

الوظيفة الرابعة: أن يستصغر العطية

"فإن المستعظم للفعل مُعجب به، وقد قيل لا يتم المعروف إلا بثلاث، تصغيره، وتعجيله، وستره".

عشان تبقى الحسنة حسنة؛ لازم تلت حاجات استصغارها ابن القيم يقول كده في كتاب الفوائد: "من لطيف التعبد بالنعم؛ استعظام قليلها، واستقلال كثير شكرك عليها".

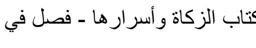
سبحان الله العظيم، لما أجي أديكوا بقى أمثلة للجود، هتلاقي إن واحد قابلته واحدة قالت له أعطني درهم فأعطاها مائة دينار، فقالوا لقد سألتك درهمًا فقال لقد سألتني على قدرها وأعطيتها على قدري. هي بتطلب درهم. أنا أتذكر –ربنا يسترنا مش عارف تتقال ازاي هي جت هانقولها بقى وخلاص– إن امرأة لقيتني وهي شايلة طفلين في أيام برضه التدريس عند المدرسة، الكلام ده مثلاً من خمسة وعشرين سنة، فالمهم رحت مديها عشرين جنيه، المرأة كادت تموت من الفرح كان قلبها هيقف، عشرين جنيه!

فالشاهد إنه إنت لم بتدي متستكترش العطية، انسبها لعطاء الله لك، أو انسبها لله وكرم الله –عز وجل– عليك، مش لأد فلوسك، لأن عشرين جنيه كان زمان إحنا بنقبض مرتب سبعة عشر جنيه ونص.

فالشاهد إيه إن متنسبش لمرتبك والا للفلوس اللي عندك، وإنما تُنسب لإكرام ربنا عليك فضله وجوده وستره وعنايته ورعايته ولطفه، وكل ده حسابه كام؟

فلذلك، لما تتصدق متستكترش اللي إنت بتديه، بالعكس استقله تقول يا رب أنا لو أقدر أطلع أكتر من كده.

[1] أخرجه البخاري




تصغيره وتعجيله؛ بنقول للي بينتظر أن تواتيه نفسه على الخير عفوًا سيطول انتظارك. احنا بنقولك دلوقتي اتصدق وعايز كل واحد منكم الليلة دي يتصدق بصدقة الليلة دي قبل ما ينام.

يقول بس الواحد مستني لما يبقى معاه قرشين كده يعني، على أساس يطلع حاجة يعني، أطلع النهاردة إيه خمسة جنيه؟ لا، متنتظرش طلع خمسة جنيه، وجنيه، ونص جنيه، وربع جنيه، طلع أي حاجة.

تعجيله؛ لأن اللي هيستنى بقى مش هيعمل.

تلاته وستره؛ إن محدش يعرف عنه حاجة

بقيت وظائف للمزكي نؤجلها إلى اللقاء القادم، أحبكم في الله جزاكم الله خيرًا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته



دقائق الآداب الباطنة في الزكاة

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله أحمده –تعالى– وأستعينه وأستغفره، وأعوذ بالله –تعالى– من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، اللهم صلِّ على محمدٍ وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد. اللهم بارك على محمدٍ وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميدٌ مجيد.

أما بعد، فإخوتى فالله إني والله أحبكم في الله، وأسأل الله –جل جلاله– أن يرزقني وإياكم الإخلاص في القول والعمل. اللهم نجنا من الفتن وعافنا من البلاء وارزقنا حسن الخاتمة، واكتب لنا الجنة بغير حساب. اللهم اجعل عملنا كله صالحا، واجعله لوجهك خالصا، ولا تجعل لأحد منها شيئا.

أحبتى في الله؛ مع فرع التزكية في هذه المدرسة، مدرسة الربانية، كتاب مختصر منهاج القاصدين وتوقفنا في فصل في دقائق الآداب الباطنة في الزكاة، فذكرنا أن الأدب الأول أن يفهم المراد من الزكاة، والوظيفة الثانية الإسرار بإخراجها، والثالثة ألا يفسدها بالمن والأذى، الرابعة أن يستصغر العطية فإن المستعظم للفعل معجب به. هذا ما مر معنا.

أما الخامسة والتي هي موضع عمل الليلة أن ينتقي من ماله أحله وأجوده وأحبه إليه، دي تلات صفات عشان تتصدق أو تزكي صح، أحله وأجوده وأحبه اليه.

يقول الشيخ "أما الحل فإن الله –تعالى– طيب لا يقبل إلا طيبًا" فلا يقبل الحرام. وأما الأجود فقد قال –تعالى–: "وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ" البقرة:٢٦٧ وينبغي أن يلاحظ في ذلك أمرين: أحدهما: حق الله –سبحانه وتعالى– بالتعظيم، فإنه أحق من اختير له ولو أن الإنسان قدم إلى ضيفه طعامًا رديئًا لأوغر صدره". سبحان الله العظيم، الوظيفة دي مهمة قوى إن الإنسان لما ييجى يتصدق يدور المفروض على أحسن حاجة عنده يطلعها، والذي يسهل عليه ذلك أن يعرف أنه إنما يقدم لعظيم، الصدقة مش للفقير، دي لله، لذلك السيدة عائشة –رضى الله عنها– كانت تطيب الدرهم قبل أن تتصدق به، وتقول سمعت رسول الله يقول: أنه يسقط في يد الله قبل أن يقع في يد الفقير، فلما ييجى يتصدق تبقى عارف إنك بتدى لربنا، تدى ربنا إيه؟

عشان كدة الشيخ يقول إن ينبغى أن تلاحظ في الصدقة حق الله، حق ربنا، حق الله –تعالى– بالتعظيم له، فإنه أحق من اختير له، المراعاة دي قولناها في مسألة التزين الصلاة، وقول ابن عباس إن ربى أحق من تُجُمِّلَ له، في الزكاة أحق من أُختير له، في الصيام أحق من أُخلِص له. وهكذا. دايمًا تراعى إنت بتتعامل مع مين؟ مع ربنا –سبحانه وتعالى–. فلتتخطى هذه الظواهر التي أمامك ويتعلق قلبك وعملك بالله –سبحانه وتعالى–. ولو أن الإنسان قدم إلى ضيفه طعاما رديئا لأوغر صدره. ولذلك ربنا –سبحانه وتعالى– يقول "وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ .." إنتم مش هتقدروا تخدوه لو بيقدم ليكم إنتوا ده. –سبحان الله العظيم– ولذلك لما كان في الشتاء ونجيب بطاطين للفقراء، واحد يجيب بطاطين الجافة جدا وريحيتها وحشة، إنت ترضى تتغطى بدي؟! إنت تغطى ولادك بدي؟! اللى ترضاه لنفسك وترضاه لبيتك وترضاه لولادك اديه للناس، هؤلاء بشر أيضًا.

الشاهد أن الإنسان ينبغى أن يختار لله، فالله أحق من اختير له.

"والثاني حق نفسه، فإن الذي يقدمه هو الذي يلقاه غدًا في القيامة، فينبغى أن يختار الأجود لنفسه". يبقى حاجتين تختار لربنا وتختار لنفسك، تختار لربنا؛ وربنا عظيم تختار له الأفضل، ولنفسك قال رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم– "أيُّكم مالُ وارِثِه أحَبُّ إليه مِن مالِه؟ قالوا:



يا رسولَ اللهِ ما مِنَّا مِن أحَدٍ إلَّا مالُه أحَبُّ إليه مِن مالِ وارِثِه، قال: اعلَموا أنَّه ليس مِنكم مِن أحَدٍ إلَّا مالُ وارِثِه أحَبُّ إليه مِن مالِه، مالُكَ ما قدَّمتَ، ومالُ وارِثِكَ ما أخَّرتَ"[٢] يبقى اللى إنت بتقدمه ده هو مالك هو ده بتاعك، أما اللى إنت سايبه ده مش فلوسك، فلوس الورثة، خلصت خرجت من ملكك.

"أن يختار الأجود لنفسه. وأما أحبه إليه فلقوله –تعالى–: "لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ" آل عمران:٩٢، وكان ابن عمر –رضى الله عنهما– إذا اشتد حبه لشيء من ماله قربه لله –عز وجل– وروى أنه نزل الجحفة وهو شاكٍ –مريض تعبان بيشتكى– قال إني لأشتهي حيتانًا، –عايز ياكل سمك–، فالتمسوا له فلم يجدوا إلا حوتًا، –ملقوش غير سمكاية واحدة–، فأخذته امرأته فصنعته ثم قربته إليه، فأتى مسكين، فقال ابن عمر –رضى الله عنه– خذه، فقال له أهله سبحان الله! قد عَنَّيْتَنَا ومعنا زادٌ غيره نعطيه، فقال: إن عبد الله يحبه". سبحان الله العظيم، قالوله يعنى إنت تعبتنا على ما لقينا سمك، وعملناه، كُلْ، وبعدين احنا معانا حاجات تانية مانديله لحمة، نديله فاكهة، نديله فلوس، قال: لا، ده أنا بحبه، اديله اللى أنا بحبه، تربية يا جماعة تربية، عشان كدة باقول الفرق بينا وبينهم شاسع جدًا، فرق شاسع جدًا، والله كنت أتكلم اليوم في هذه المسألة في مشوار طويل جدًا إن هل ممكن نبقى زيهم؟! آه ممكن، لكن صعب مهياش سهلة، الأحلام والأماني سهلة وبسيطة، لكن الواقع العملى ممكن نبقى زيهم؟! آه ممكن ممكن بشر. عايز أقول لو حد مننا في الموقف ده يقدر يعمل كده؟! آه يقدر، هيجرى إيه يعنى لو اداله السمكاية هيموت؟! لكن مين اللى يعمل بقى؟ مين يقدر يغلب هواه، ويغلب مراته، ويغلب شهوته، ويغلب الواقع اللى عايش فيه، ويغلب تسويل النفس الأمارة بالسوء، عشان بمنتهى البساطة يقوم شايل السمكة ومديهاله بنفس راضية عشان متبقاش خسرت السمكة وخسرت الأجر، تديهاله بنفس راضية وود وحب. عبد الله بن عمر علمنا في الموقف ده عدة أمور: أول حاجة "لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ" أنا قولت للإخوة القصة ديه أكتر من مرة لما نزلت "لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ" تبرع ابن عمر تصدق، قال يا رسول الله: إن أحب مالي إلي بيرحاء أشهدك أنها لوجه الله، عمرك عملتها لما سمعت الآية دي؟ يعني الآية دفعتك لعمل؟ أول ما سمعت الآية روحت مطلع، ده أحب مالي إلي إيه؟ أهه لله، عملتها؟ والآية الثانية لما نزلت "مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا" الحديد:١١ أبو الدحداح قال: حائطي فيه ستمائة نخلة أقرضه لربي، عمرك لما سمعت الآية حركت فيك أن تُخرج جزء من مالك وقولت: يا رب ده قرض ليك؟ قرض لله؟ عمرك عملتها؟ هكذا كانت تحركهم الآيات، هكذا كان الواقع عملي، الواقع شغل، يسمع وينفذ ويعمل.

روى أن سائلًا وقف بباب الربيع بن خثيب –رحمة الله عليه– فقال أطعموه سكرًا، قالوا نطعمه خبزًا أنفع له، قال وَيْحَكُم أطعموه سكرًا، فإن الربيع يحب السكر، قالهم أنا بحب السكر وكلوه سكر، قالوله هو الراجل عايز عيش مش عايز ياكل سكر. –سبحان الله العظيم– هي كده إن كل شوية أقول إن احنا نعيش مع آية، تبقى مسيطرة على حياتنا فترة، نعيش معاها وننتفع بيها.

احنا قولنا الخامسة إيه بقى؟ أن يطلب من المال؛ أحله، أجوده، أحبه إليه.

"الوظيفة السادسة، أن يطلب لصدقته أن تزكوا به، وهو خصوص من عموم الأصناف الثمانية" –الله أكبر– ده احنا دخلنا في حتة مهمة قوى، إن الصدقة أديها لمين؟ هو ده الموضوع بقى. فعشان كدة الشيخ بقى يقول إيه؟ "هم خصوص من عموم الأصناف". هى الأصناف "إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل"[٣] دول مصارف الزكاة الثمانية. فيه ناس خواص من الثمانية دول نخرج لهم زكاتنا احنا بالذات، كثيرة الأسئلة الناس المتسولين اللى بيطلبوا مننا في الشوارع أديهم؟

---

[٢] صححه الألباني على شرط الشيخين

[٣] أخرجه النسائي مطولًا وأحمد مختصرًا



إديهم. دول ناس محترفي تسول، مينفعش أنا أديهم مينفعش أديهم الزكاة، إديله ربع جنيه إديله بريزة مادام سأل، إديله خمسين قرش إديله جنيه، ادعيله ربنا يهديك يابني، ربنا يتوب علينا وعليك، ربنا يوسع علينا وعليك، الله يسهلك "قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى" البقرة:٢٦٣ أحسن متزقوا في إيده تقوله خد كتكوا ستين بتاع روحوا بقى توبوا وتشفولكوا شغلانة، لا "قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى". الشاهد الناس دول كثيرًا ما نأتي أدي لمش عارف إيه أدي لإيه؟ لا عايزين ندي الزكاة بقى لناس الشيخ بيقول هنا إيه؟ "أن يطلب لصدقته من تزكوا به"، الصدقة تكبر بيه، عايز أدي زكاتي لناس الزكاة دي ألاقيها جبل يوم القيامة. مين دول؟

قال: "ولهم صفات –صفات الناس اللي ياخدوا زكاتي–:

الأولى: التقوى، فليخص بصدقته المتقين فإنه يرد بهم أمامهم إلى الله –تعالى– لما يدي المتقين همتهم تتجه لله، يفرغهم لربنا، فقد كان عامر بن الزبير يتخير العبَّاد وهم سجود فيأتيهم بالسرة فيها الدنانير والدراهم، فيضعها عند نعالهم بحيث يحسون بها ولا يشعرون بمكانه، فقيل له ما يمنعك أن ترسل بها إليهم؟ فيقول أكره أن يتمعر وجه أحدهم إذا نظر إلى رسولى أو لقينى".

كان عامر بن عبد الله بن الزبير كان من الأغنياء الأكابر، فكان يروح جايب الفلوس يلفها في سرة؛ الدراهم والدنانير ويدخل المسجد، يبص على العبَّاد كده أثناء السجود، اللي يلاقي سجوده فيه خشوع وهو عادةً بيبقى ساجد وحاطط حذاؤه عند رأسه كده، فيروح حاططله السرة قدام الحذاء بينها وبين رأسه، يرفع رأسه يلاقيها ياخدها، قالوله طيب متبعتهاله البيت، يقولوا دي من عامر. يقول: أكره إن هو بعد كده يبص في وشي يحس بالمنة، إن ليا منة عليه، اللهم ارزقنا الإخلاص.

بعض الناس بيتصدق عشان يشوف المنة دي في وشوش الناس، إن هو إداله وإن هو معاه.

"الثانية: العلم، فإن في إعطاء العالم إعانة على العلم ونشر الدين وذلك تقوية للشريعة"، آه لما تدى لعالم أو طالب العلم أو الداعية –وكل هذا أن يأخذ من زكاة المال–، لما تعطيه وتحرص كما فعل عامر بن عبد الله بن الزبير تحرص إنك إنت لا تُرَى هذا فيه تقوية. فيه طلبة علم يا جماعة مش لاقيين ياكلوا، شوف طلبة العلم دول فين وأنفق عليه، وإديله، إديله بكثرة، أغمره حتى يستطيع أن يتفرغ للعبادة أو لخدمة الدين.

"الثالثة: أن يكون ممن يرى الإنعام من الله وحده، ولا يلتفت إلى الأسباب إلا بقدر ما ندب إليه من شكرها، فأما الذي عادته المدح عند العطاء، فإنه سيذم عند المنع". متدورش على اللي لما تديله يديك دعاء ومدح على قد اللي إنت اديتهوله، لإن اللي بيديك مدح على قد فلوسك؛ هيديك ذم على قد منعك، وإنما أدور اللي إنه شايف إن عنده عزة بالله وغنى بالله، فشايف إن العطاء والمنة من الله.

"الرابعة: أن يكون صائنًا لفقره ساترًا لحاجته كاتما للشكوى. قال –تعالى– "يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ" البقرة:٢٧٣"، والله في بالي بعد ما قرأت الأربع صفات التقوى والعلم ومن يرى الإنعام من الله وحده وأن يكتم فقره، قلت نجبهم منين دول؟ فرأيت الشيخ يقول: "وهؤلاء لا يحصلون في شبكة الطالب إلا بعد البحث عنهم وسؤال أهل كل محلة عمن هذه صفته"، دول مش هتلاقيهم تحت رجليك، مش ببساطة دول محتاجين إيه؟ تدور عليهم، تبحث عنهم ودول رزق بقى، لما ربنا يحبك ويرضى عنك يوقعك في واحد من دول.

"الخامسة: أن يكون ذا عائلة، عنده عيلة عنده عيال أو محبوسا لمرض أو دين، فهذا من المحصرين والتصدق عليه إطلاقًا لحصره".



"السادسة: أن يكون من الأقارب وذوي الأرحام، فإن الصدقة عليهم صدقة وصلة، وكل من يجمع من هذه الخلال خلتين أو أكثر كان إعطاؤه أفضل على قدر ما جمع"، يعنى مش شرط إن احنا نلاقى فيه الست صفات، المهم نحاول نلاقي اللي فيه صفات من هذه الصفات.

فصل في آداب القابض

الآخذ بقى، احنا قلنا فصل في آداب المعطي، اللى بيدي الزكاة، اللى بياخد الزكاة، لابد أن يكون آخذ الزكاة من الأصناف الثمانية، يعنى بعض الناس بيبقى غني وياخد، حرام عليك، تاخد ليه؟ لا يجوز. مقصودش بالكلمة العامية بتاعت حرام عليك يا عم لا، وإنما حرام حرام، آثم يعني، لقول النبى –صلى الله عليه وسلم– "إنَّ الصَّدقةَ لا تحِلُّ لغنيٍ ولا لذي مِرَّةٍ سَويٍّ"[٤] لا تحل للى يقدر يشتغل ويكسب، لا تحل، فلذلك بنقولك ينبغي إن الإنسان يتعفف أقصى ما يستطيع، فلا يقبل الزكاة إلا لضرورة. أنا شايف فيه توسع وتهاون في أخذ الصدقات، ودي عملالنا مشكلة في رمضان في أخذ الصدقات من الناس، وأخذ الزكوات، التوسع في هذه المسألة مصيبة. هذه الصدقات وهذه الزكوات غُسَالة ذنوب الناس، الزكاة دي غُسَالة ذنوبهم، والصدقة غسالة ذنوب الناس، فإياك يا طالب العلم إنك تتسوف ليها أو تطلب منها أو تتوسع في الأخذ أو ترضاها، لا، خليك عفيف النفس غنى النفس ومتقبلهاش، ومش هتموت من الجوع. يبقى أول شرط إنه هو مياخدش إلا المستحِق.

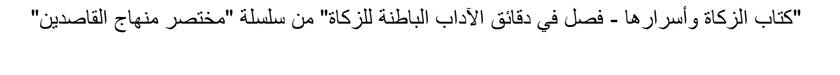
"لابد أن يكون آخذ الزكاة من الأصناف الثمانية، وعليه بذلك وظائف:

الوظيفة الأولى: أن يفهم أن الله –تعالى– إنما أوجب صـــرف الزكاة إليه ليكفيه ما أهمه، ويجعل همومه همًا واحدًا في طلب رضـــا الله –عز وجل–". ربنا إداك الزكاة ليه؟ عشان يكفيك هم الفلوس وتتفرغله في عبادة ربنا وطلب رضاه.

"الوظيفة التانية: أن يشكر المعطي ويدعو له ويثنى عليه، وليكن ذلك بمقدار شكر السبب، إنت بتشكره عشان ده سبب "من لم يشْكُرِ الناسَ لم يشْكُرِ اللهَ"[٥] ومن تمام الشكر أن لا يحتقر العطاء وإن قل، وأن لا يذمه ويغطى ما فيه من عيب، ينبغى أن هو الإنسان إذا أخذ، ميذمش وميستصغرش وإذا كان في العطاء عيب ميظهرش العيب، وإنما يستر العيب فيه، كما أن وظيفة المُعْطِي الاستصغار، فوظيفة المُعْطَى الاستعظام، وكل ذلك لا يناقض رؤية النعمة من الله –عز وجل– فإن من لم يرَ الوسطة واسطة فهو جاهل، إنما المنكر أن يرى الواسطة أصلًا، تبقى عارف إن ده واسطة وسبب.

"الوظيفة الثالثة: أن ينظر فيما يُعْطَاه، فإن لم يكن من حل لم يأخذه أصلًا، لأن إخراج مال الغير ليس بزكاة، وإن كان من شبهة تورع عنه إلا أن يضيق عليه الأمر، فمن كان أكثر كسبه حرامًا فأخرج الزكاة، ولم يُعْرَف لما أخرجه مالك معين كانت الفتوى فيه أن يتصدق به، فيجوز لهذا الفقير أن يأخذ قدر حاجته عند ضيق الأمر عليه وعجزه عن الحلال الصافي"، ينبغى أيضا للآخذ إن هو يحتاط، مياخدش من أي حد، متخدش ربا بنوك، متخدش صدقات من يعمل عمل حرام؛ فنانين، ومش عارف إيه، وغيرهم، فلوسهم حرام، إزاى تاخد فلوسهم وتاكل منها؟! لا تأخذ وإنما يكون أخذك من الحلال الصافي، إلا إذا كان الأمر زي ما الشيخ بيقول ضاق عليه الأمر، خلاص مفيش، مش لاقي، ياخد قدر؛ يبقى كأنه يأكل من ميتة، يأخذ قدر حاجته وما يسد الرمق.

---
[٤] صحيح ابن حبان
[٥] صححه الترمذي





"الوظيفة الرابعة: أن يتوقى مواقع الشبه في قدر ما يأخذ، فيأخذ القدر المباح له ولا يأخذ أكثر من حاجته، فإن كان غارمًا لم يزد على مقدار الدين، أو غازيًا لم يأخذ إلا مقدار ما يحتاج إليه، وإن أخذ بالمسكنة أخذ قدر حاجته دون ما يُستغنى عنه، كل ذلك موكولٌ إلى اجتهاده، والورع ترك ما يريب". موضوع الغارم من زمان عايز أتكلم مين هو الغارم؟ يا جماعة الغارم من لغتنا العامية حتى اللي غُرُم الموضوع يعنى إيه؟ أحمد ومحمد اختلفوا، أحمد ومحمد اختلفوا في مسألة كان بينهم تجارة واختلفوا، وحصلت ضغينة وبغضاء والفلوس ضاعت فأنا أريد أن أؤلف بينهم، أنا ضامن؛ قولتله خلاص يا محمد سيب الراجل ده متسجنوش والفلوس دي لو مدفعهاش عندى، بعدها أحمد مات أو سافر أو هرب، أنا غرمت الفلوس دي تلاتين أربعين خمسين ألف، مائة ألف أجيبهم منين وأنا فقير محلتيش؟ لما أنا غرمت الفلوس دي وألزمت دفعها، أنا فعلا أنا قولت يا محمد لو الراجل ده مدفعش الفلوس دي عندى، يبقى في الحالة دي يجوز الأخذ من الزكاة لسد هذا الدين. لكن واحد عمال يستلف فلوس علشان يركب عربية ويجيب موبايل ويتمنظر قدام الناس وعايش أبهة والآخر يقول أنا مديون يا جماعة سدولي ديوني، ده مش غارم، ده مديون يبقى حكمه حكم الفقير، هو فقير؟ نديله اللى ياكل بيه نأكله نعيشه، لكن الغارم ده إيه؟ ده موضوع تانى مختلف. الصراحة اللهم عافهم ولا تبتلينا مش عايزين نتكلم بس، بس الواحد يقول اللى مديونين في زماننا أشياء عجيبة، واحد جاى يقول أنا مديون علي مية وتسعين ألف جنيه حد يساعدنى، مية وتسعين ألف جنيه ليه ليه ليه؟ بتوع إيه دول؟ وأنا عايز حد يساعدنى لو ماساعدتونيش مين يساعدني؟ طيب أنا عايز أفهم مية وتسعين ألف جنيه ليه؟ ده أنا كنت بتاجر وخسرت، بتاجر إزاى تخسر مية وتسعين ألف جنيه؟ مخسرتهومش في شهر ولا شهرين ولا خمسة ولا ستة ولا سنة ولا سنتين إزاى حصلت خسارة مية وتسعين ألف جنيه؟ هى دي القضية ينبغى ألا يُتَذَرَّع بالدين ويتخذ وسيلة للوصول إلى الدنيا، اللهم اقضِ الدين عن المدينين وفرج كرب المكروبين وأزل هم المهمومين.

اختلف العلماء في قدر الغنى المانع من الزكاة، مين اللي ميحللوش الأخذ من الزكاة؟ الصحيح فيه أن يكون له كفاية على الدوام، إما من تجارة أو صناعة أو أجر عقار أو غير ذلك، وإن كان له بعض الكفاية أخذ ما يتممها، وإن لم يكن له ذلك أخذ ما يكفيه، يعنى إيه اللي له كفاية على الدوام؟ يعنى شغال في شغلة بيقبض متين جنيه ثلاثمائة جنيه خمسمائة جنيه، الخمسمائة جنيه دول بيكفوه؟ خير وبركة، مبيكفوهش يبقى فقير، ياخد اللى يكمل كفايته، يكفيه كام؟ ستمائة؟ يبقى له مائة جنيه ياخدهم يكمل بيهم كفايته. أما التاني الفقير اللي ملوش دخل شهري، اللي معندوش دخل خالص نهائي، مش لاقي ياكل، مفيش شغل وقاعد عطلان وعنده زوجة وتلات عيال، احنا بنقوله المفروض الأول ينزل عن مستواه شوية، يعنى يبيع الشقة التمليك وياخد شقة إيجار، ويجيب فلوس التمليك دي ويشتغل ويبدأ يتاجر، يبيع العربية، يشيل ولاده من المدارس الخاصة مينبغيش إننا واحد معرفش الفكر ده جيه منين؟ إن واحد عايش كده في شقة تمليك بمتين (٢٠٠) ألف جنيه وعنده عربية بسبعين تمانين ألف جنيه وولاده في مدارس خاصة بيدفعلهم عشرة خمستاشر ألف جنيه في السنة وعايزين نعيشه في نفس مستواه اللى كان عايش فيه، دين إيه اللى بيقول كده؟! فيه ناس مش لاقية تاكل وأنا أخليه راكب عربية وأعيشه في نفس مستواه؟ مين اللي قال كده؟! ده ميبقاش فقير. وليكن ما يأخذه بقدر ما يكفي –بنقول بقدر ما يكفى سنته– السنة ولا يزيد عن ذلك وإنما اعتبر بالسنة لأنها إذا ذهبت جاء وقت الأخذ، وإذا أخذ لأكثر منها ضيق على الفقراء.

أيها الإخوة موضوع الزكاة والإنفاق يحتاج إلى بسط أكثر من هذا، لأن الواقع النهاردة أوسع من اللي احنا بنقوله ده، إذا كانت ثمة نصيحة في النهاية إن احنا نقول للمتصدق تحرى أن تُعْطِي أهل السنة، طلبة العلم، وأهل التقوى والمحتاجين حقيقة أعطهم ما يكفيهم ولا تقصر.

وإذا كانت من نصيحة للآخذين فاحنا نقول لطلبة العلم ولغيرهم ينبغي أولًا أن تتورع عن الحرام. وثانيًا أن تكون غني النفس لا تستشرف ولا تطلب ولا تمد يدك ولا تستصغر ما أُعطى إليك وأن تعلم أن هذا المال غُسَالة ذنوب الناس، فتمنى على الله واطلب منه أن يكفيك لتستغني عن هذا وتعطى، متبقاش فرحان إنك بتاخد ولا مطمن إنك بتاخد ولا راضى إنك بتاخد. أَشْهِد الله هذا من قلبك لعله يسد عنك. أسأل الله –عز وجل– أن يثبتنا وإياكم على الإيمان، وأن يعافينا وإياكم من البلاء، وأن ينجينا وإياكم من الفتن ما ظهر منها وما بطن، وأن يرزقنا وإياكم الإخلاص في القول والعمل. اللهم ارزقنا حسن الخاتمة، وارزقنا الجنة بغير حساب ولا سابقة عذاب، وارفع درجاتنا في الجنة مع النبي محمد –صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم–.

أحبكم في الله والسلام عليكم ورحمة الله.